

عن مشكلة الشرق الاوسط ، وإشار بلهجة التعاطف الى أعمال المقاومة التي يمكن أن تنشأ بين سكان الأرض المحتلة وتزايد أعداد النازحين من هذه الأرض .

وبعد عدوان حزيران ( يونيو ) ناد اليسار الفرنسي المتعاطف مع العرب حملة ادانة ضد إسرائيل ، حتى أن بعض أوساط اليسار الجديد تراجعت عن موقفها المؤيد لإسرائيل ، وبدأت تستخدم تعبير De Zionization بمعنى ازالة الطابع الصهيوني عن الكيان الإسرائيلي(٧٤) . وقد لعب ظهور « المقاومة الفرنسية المسلحة » دورا هاما في التأثير على الرأي العام الفرنسي تقبلا لوجهة النظر العربية(٢٥) . وبدأ الفرنسيون يربطون في وضوح بين « مشكلة اللاجئين » وبين حركة المقاومة الفلسطينية ، وتزايدت النسبة العددية لمن يعتبرون الاعمال الفلسطينية المسلحة أعمال مقاومة ضد الاحتلال ( بلغت ٢٥ ٪ ) على من اعتبروها أعمالا ارهابية ( ٢٢ ٪ — وقد امتنع ٤٣ ٪ عن ابداء آرائهم بهذا الخصوص ) (٢٦) .

وقد لعبت الدوائر الفكرية الفرنسية المستنيرة دورا نشطا بهذا الخصوص ، وقد كونت هذه الدوائر عددا من الجمعيات والتجمعات التي ناصرته — مع اختلاف بنيتها — وجهة النظر العربية ، مثل : « منظمة دعم كفاح الشعب العربي ضد الامبريالية » منظمة الوجود الفلسطيني ، حركة محاربة العنصرية المعادية للعرب ، منظمة الدفاع عن القضية العربية داخل الحزب الديجولي ، جمعية الصداقة العربية — الفرنسية ، جمعية اليسار لاجل السلام في الشرق الاوسط ، جمعية مساعدة الضحايا العرب في حرب حزيران ( يونيو ) ، جماعة البحث والعمل لحل القضية الفلسطينية « (٢٧) .

وكان لا بد أن ينعكس هذا التحول في الرأي العام الفرنسي تجاه « شعب فلسطين » في موقف فرنسا الرسمي من « أزمة الشرق الاوسط » . وبدأ المتحدثون الرسميون الفرنسيون يشيرون الى ذلك فعلا . فمندوب فرنسا في مجلس الامن يوضح موقف بلاده من القرار المقدم للمجلس في ٢٤ مارس ١٩٦٨ لادانة لإسرائيل في عدوانها على الكرامة فينأشد المجلس أن يفعل عند تحديد المسؤوليات بين عمليات عسكرية تدبر بعناية بواسطة حكومات وبين أعمال « يقوم بها أفراد أو مجموعات تحيا في ظل الاحتلال العسكري » (٢٨) .

وفي ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ أعلن ميشيل دوبريه وزير خارجية فرنسا حينئذ أنه جاء وقت كانت إسرائيل فيه تواجه تهديدا شديدا من جيرانها ، أما اليوم فإن إسرائيل هي التي تهدد جيرانها باستمرار الصدام المسلح . وقال : « كان الاستقرار في ذلك الجزء من العالم يتطلب في الماضي تأييد إسرائيل ، أما اليوم فإن الاستقرار يتطلب بذل جهد لمساعدة الشعب الفلسطيني ، وتجنب أزمة في العالم العربي » (٢٩) .

في ذلك الوقت كانت صرخات الصهيونيين تتزايد احتجاجا بسبب فرض الحظر الشامل على تصدير السلاح الى إسرائيل . وقد زاد هذا من اغصاح الديجوليين عن المزيد من التأييد للحق العربي . فقام الديجوليون اليساريون بتحويل صحيفتهم « نوتر ريبوبليك » الى منبر للدفاع عن العرب . وانبرى الكتاب الديجوليون للدفاع بحماس عن موقف حكومتهم ، فكتب دوبريه وزير خارجية فرنسا مقالا هاجم فيه إسرائيل ، وحذر من خطر سياستها ، وكتب جاك مونتانى رئيس تحرير صحيفة « لانسون » الديجولية عدة مقالات وافتتاحيات « نارية » ، جاء في واحدة منها : « هناك صراخ في فرنسا لان إسرائيل فقدت سلاحا كانت تحصل عليه من فرنسا . . . بينما هناك شعب فقد ما هو أثمن من ذلك بكثير ، شيء جدير بالدفاع عنه ، فقد أرضه ،